Chapter 9

Neighbourhood, community and the social construction of place

الجيرة السكنية ومجتمعها المحلي والبناء الاجتماعي للمكان
المحاضرة التاسعة لجغرافية الحضر الاجتماعية
باعتماد كتاب نوكس و بنج

ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

- ما هو تأثير التحضر على حياة المجتمع؟
- كيف يبني الناس صورًا للبيئات الحضرية ؟
- وكيف تؤثر هذه الصور على طريقة معيشتهم و حياتهم؟
- ما هي المعاني الاجتماعية التي تتضمنها البيئة المبنية؟

تحتوي المدن على مضامين متبادلة بين العديد من الثقافات المختلفة في الأماكن الضيقة نسبيًا ، والتي تؤدي غالبًا إلى تكوين أشكالا ثقافية جديدة اضافة إلى الفصل الاجتماعي . تشمل هذه التبادلات الثقافية مجاميعا لها شبكات اجتماعية مختلفة ومعقدة - بعضها متداخل مع بعض ، وبعضها منفصل عن غيره . بالنسبة إلى جغرافيي الحضر الاجتماعيين ، تشمل الأسئلة الأساسية ما إذا كانت بعض هذه الشبكات تشكل "مجتمعًا" ؛ وما إذا كان هذا "المجتمع" يتم تعريفه وتمييزه مكانيا ؟

الحي والمجتمع

قدر كبير من الأدلة تدعم فكرة المجتمعات المحلية المتماسكة اجتماعيا في المدن . فمنذ فترة طويلة يصور الكتاب المدينة كمكان إنساني بطبيعته ، حيث تعد العلاقات الاجتماعية والود نتيجة طبيعية للتنظيم الاجتماعي على مستوى الحي السكني . علاوة على ذلك ، فقد تم دعم هذه النظرة من خلال البحث التجريبي في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا ، والذي أظهر وجود عوالما اجتماعية مميزة لها حدود إقليمية و لها حيوية تركز على "المؤسسات" المحلية مثل الحانات وقاعات الاجتماعات وحمام السباحة ومغاسل الملابس وغيرها .

القرى الحضرية: المجتمع المنقذ؟

اقترح هربرت غانس ، في أعقاب دراسته الكلاسيكية لـ West End of Boston ، لا نحتاج إلى الحداد على مرور الشبكات الاجتماعية المتماسكة والشعور بالهوية الذاتية المرتبطة بحياة القرية لأنه ، حسب قوله ، فهذه الخصائص موجودة داخل المدينة الداخلية في سلسلة من "القرى الحضرية" (Gans، 1962). لقد أصبح هذا المنظور معروفًا باسم "المجتمع المحفوظ" . وكان تركيز دراسة جانز قرية عرقية (الحي الإيطالي) ، لكن الدراسات في مدن أخرى وصفت القرى الحضرية على أساس الطبقة وليس العرق . والمثال النمطي لقرية حضرية هو بيثنال غرين في لندن ، الذي أصبح سكانه من الصور النمطية الاجتماعية الكلاسيكية حيث أظهروا شعور المجتمع الواحد ، شعورا بالتضامن بين الأشخاص الذين يشغلون المنطقة المشتركة

"استنادًا إلى شبكة محلية قوية من القرابة ، معززة بأنماط محلية من أنشطة التوظيف والتسوق والترفيه . وقد تم وصف حالات مماثلة في سلسلة من الدراسات اللاحقة للحياة داخل المدينة على جانبي المحيط الأطلسي . وعلى الرغم من أن فائدة هذه الدراسات محدودة بسبب أهدافها المختلفة إلى حد ما وتنوع الأحياء السكنية المدروسة نفسها ، فإن الشبكات الاجتماعية المحلية التي تصفها تميل إلى أن تكون لها أصولا مشتركة .

باختصار ، من المحتمل أن تتطور القرى الحضرية في مناطق الطبقة العاملة القائمة منذ زمن طويل مع عدد مستقر نسبيا من السكان ومجموعة ضيقة من المهن . لقد أكد العديد من الكتاب على أهمية الاستمرارية وعدم الثبات في تعزيز وتطوير النظم الاجتماعية المحلية . فعدم الحركة النسبية للطبقات العاملة (بكل معنى الكلمة : التنقل الشخصي ، والتنقل المهني ، والتنقل السكني) تعد عاملاً مهمًا بشكل خاص ، إذ ينتج عن الجمود تقوية الروابط الرأسية للقرابة والأفقية أواصر الصداقة . إن الدرجة العالية من النزوح السكني بين أفراد الأسرة في مناطق الطبقة العاملة لا تؤدي فقط إلى تكثيف أكبر للتفاعل بين الأقارب بل تسهل أيضًا الدور الهام الذي يضطلع به العامل المادي في تعزيز روابط القرابة . لقد لعب الزوج و الأم دورًا رئيسيًا من خلال توفير الدعم العملي (مثل رعاية الأحفاد ، وبالتالي تمكين الابناء أو زوجاتهم وازوجهم من الحصول على وظيفة) ومن خلال نقل المواقف والمعلومات والمعتقدات وقواعد السلوك . فالتفاعل الاجتماعي الأولي بين الأصدقاء يعزز أيضًا الميل السكني الناتج عن الجمود المكاني . ويتم نقل العلاقات التي تشكلت بين مجموعة من الأطفال في المدرسة إلى حياة الشوارع ، والمغازلة ، ومتابعة النشاطات الاجتماعية في الحانات والنوادي وقاعات البنغو (لعبة اجتماعية).

العامل المهم آلاخر في تعزيز تطوير الشبكات الاجتماعية المترابطة والمتشابكة في مناطق الطبقة العاملة هو التقسيم الاقتصادي للمجتمع الذي يجعل الكثير من الناس عرضة لدورة الفقر . إن التجربة المشتركة والمتكررة للأوقات الصعبة ، جنبًا إلى جنب مع التماسك والاعتماد المتبادل الوظيفي الناجم عن التقاطع الضيق لشبكات القرابة والصداقة ، تولد تبادلاً من الشعور والغرض في مناطق الطبقة العاملة : التبادلية التي هي المحرك الرئيسي للمؤسسات الاجتماعية وطرق الحياة و "روح المجتمع" المرتبطة بالقرية الحضرية .

هشاشة الجماعة

إن التماسك والتجمعات الناشئة عن الجمود والحرمان الاقتصادي تمثل ظاهرة هشة . إن التبادلية في القرية الحضرية تكمن في الضغوط والتوترات التي تنجم عن الألفة الاجتماعية وانعدام الأمن الاقتصادي ، وقد وصفت العديد من الدراسات التي أجريت على أحياء سكن الطبقة العاملة قدرًا كبيرًا من الصراع والاضطراب على أنه سببا للتماسك والتواصل الاجتماعي بينهم . العامل الوحيد الذي حظي بأكبر قدر من الاهتمام في هذا الصدد هو الضغط الناتج عن النقص البسيط في المساحة في مناطق سكن الطبقة العاملة . إذ تؤدي الكثافة العالية إلى مشاكل في الضوضاء ، وعدم كفاية مساحة اللعب وعدم كفاية مرافق تجفيف الملابس وترتبط بالإجهاد والتعب الشخصي . ومن المحتمل أن يعاني الأطفال ، على وجه الخصوص ، من الآثار النفسية الناجمة عن انعدام الخصوصية .

تنبع هشاشة الطبقة العاملة المجتمعية من مصادر عدة ، بما في ذلك تضارب القيم التي يمكن أن تنشأ من تداخل أشخاص من خلفيات عرقية وثقافية متنوعة ، على الرغم من تجاربهم الاقتصادية المشتركة . وهناك تهديدا آخر للمجتمع وهو تعطل العلاقات الاجتماعية التي تحدث عندما تتقدم مجموعة من السكان بالعمر وتموت لتحل محلها عائلات أصغر سناً ، وعلى الرغم من أنها قد تكون في الأساس من نفس الفئة ونمط الحياة ، إلا أنها تمثل تدخلاً غير مقصودا في حياة اتسمت بالهدوء وشعبية كبار السن . العامل الثالث هو الاضطراب المرتبط بوجود عناصر غير مرغوب فيها - "الأسر التي تعاني من مشاكل" ، العابرين والبغايا - في وسط منطقة من العائلات "المحترمة" . قد تكون القوة النسبية لهذه الضغوطات هي العامل الحاسم في قلب

التوازن في الحي السكني داخل المدينة من نوع "القرية الحضرية" وشخص يتسم بالتشوهات والاضطراب الاجتماعي الذي افترضته نظرية ويرثيان .

مجتمع الضواحي

على عكس الشبكات الاجتماعية المتماسكة للقرية الحضرية ، ينظر العديد من المراقبين إلى حياة الضواحي على أنها "المجتمع" النقيض . فعلى سبيل المثال ، كتب لويس مومفورد أن الضواحي تمثل "محاولة جماعية لعيش حياة خاصة" . أيد هذا الرأي عمومًا عددا من الدراسات المبكرة حول حياة الضواحي ، بما في ذلك دراسة ليندز (١٩٥٦) لمونسي ، إنديانا ، ودراسة وارنر ولونت (١٩٤١) لـ "يانكي سيتي" (نيو هافن). مزيد من العمل الاجتماعي مثل "وايت" (١٩٥٦) "رجل المنظمة" و "شتاين" (١٩٦٠) الذي عزز الكسوف المجتمعي لصورة الضواحي كمنطقة ثانوية متماسكة العلاقات حيث تركز فيها أنماط الحياة بشكل مباشر على سعي العائلة النووية إلى الحصول على المال ووضعها الخاص وامتلاك سلع معمرة والخصوصية التي يمكن أن التمتع بها .

ومع ذلك ، فقد أظهر التحقيق اللاحق الحاجة إلى مراجعة أسطورة الضواحي "غير المجتمعية". على الرغم من وجود القليل من الأدلة عن قرى الضواحي المماثلة للقرى الحضرية في المناطق الداخلية للمدن ، فمن الواضح أن العديد من أحياء الضواحي السكنية تحتوي على شبكات اجتماعية محلية بدرجة كبيرة من التماسك : كما أوضح غانس (١٩٦٧) ، على سبيل المثال ، في دراسته الكلاسيكية لفيتاون . ومن الضواحى ما يمكن عدها احياء سكنية ذات "مجتمعات بمسؤولية محدودة" - واحدة من سلسلة الدوائر الانتخابية الاجتماعية . تمت ترجمة هذا الرأي على أنه "تحول المجتمع" أو "تم تحرير المجتمع" . بدلا من المجتمعات الحضرية عند الانفصال ، يمكن عدها مقسمة إلى عدد متزايدا باستمرار من المجموعات الفرعية المستقلة ، التي يعتمد بعضها فقط على مجموعات محلية .

لقد اقترح البعض أن الشبكات الاجتماعية لسكان الضواحي هي في الواقع أكثر محلية وتماسكًا من تلك الموجودة في دواخل المدينة ، حتى لو كانت تفتقر إلى شيء من المشاعر التبادلية . يؤكد هذا المنظور على المستويات العالية لساكني "جيرات" الضواحي ويشير إلى أن هذا قد يكون بسبب واحد أو أكثر من العوامل الاتية :-

- أن المنزل المنفصل يفضي إلى الحياة الاجتماعية المحلية ؛
- أن الضواحي تميل إلى أن تكون أكثر تجانسًا اجتماعيًا وديموغرافيًا من غيرها ؛
- أن هناك "شغفًا رائدًا" لتكوين صداقات في تطورات جديدة في الضواحي ؛
- أن سكان الضواحي هم مجموعة منتقاة ذاتيًا لها التفضيلات للأنشطة الاجتماعية والترفيهية نفسها ؛
- المسافة المكانية عن جهات التواصل الاجتماعي الأخرى تجبر الناس على الاستقرار لصالح جهات الاتصال المحلية .

ويتم تعزيز تماسك مجتمعات الضواحي من خلال الشبكات الاجتماعية المتعلقة بالرابطات التطوعية بأنواعها المختلفة : رابطة الآباء والمعلمين (PTAs) ، أندية الحدائق ، الأندية الريفية ، الأندية الدوارة وما إلى ذلك . علاوة على ذلك ، يبدو من الأدلة المتوفرة أن علاقات الضواحي ليست أكثر ولا أقل سطحية من تلك الموجودة في مناطق وسط المدينة . إذن ، الشكل التقليدي للضواحي قد انزلق إلى التاريخ ، اذ تتحول مناطق المدن الكبرى في أمريكا إلى مناطق شاسعة مترامية الأطراف من "المتروبوربيا" : خلائط مجزأة ومتعددة السن من أماكن العمل والسكن ، مع مزيج من خصائص الضواحي والمدن وخارج المدينة (نوكس ، ٢٠٠٨). مايكل عزيز (٢٠٠٥ ، ص ٢٤٨) لاحظ أنه لم يعد المركز هو الذي ينظم المناطق النائية في المناطق الحضرية بل إن المناطق النائية تحديدا هي مما تبقى من المركز . لقد أصبحت ضرورات التفتت ديناميكية رئيسية في المدن المعاصرة . في المظاهر العمرانية الحضرية المعاصرة ، 'اصبحت مراكز المدن ، في الواقع ، خارجيا لحضارة مجزأة ؛ وفي كثير من الأحيان المطعمة بمظاهر

عمرانية تعبر عن فكرة المطورين والسياسيين المعنيين بالهوية والتقاليد . فاتفاقيات 'الضواحي' تصبح زائدة عن الحاجة في العملية الحضرية التي لا علاقة لها باللامركزية .

عرض إدوارد سوجا (٢٠٠٠) مصطلح "exopolis" في محاولة لالتقاط بعض الأبعاد الرئيسية للتوسع الحضري المعاصر ، بما في ذلك نمو المدن المتطورة والأهمية المتزايدة للقوى الخارجية في عصر العولمة . فالنماذج التقليدية للبنية الحضرية الكبرى والمفاهيم والعلامات التقليدية - المدينة ، الضاحية ، العاصمة - أمثلة سريعة على ما يسميه عالم الاجتماع أولريتش بيك "فئات الزومبي" ، التي تجسد آفاق تجارب من القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين فئات مسبقة وتحليلية لا تزال تشكل تصوراتنا وتعمينا في بعض الأحيان عن أهمية التغيير المعاصر .

أحد الأشياء التي يبدو أن الضواحي تشترك بها في كل مكان هو قلة التبادلية ، وهي "روح المجتمع" الدائمة ولكن غير الملموسة التي تتميز بها القرية الحضرية . التفسير الواضح لهذا هو حداثة تشكيل العديد من مجتمعات الضواحي : فلم يتح لها الوقت الكافي لتطوير نظام اجتماعي قائم بالكامل . ولم يتمكن أفراد مجموعات الأقليات من جميع الأنواع والأشخاص الذين لديهم قيم أو أنماط حياة غير معتادة من العثور بسهولة على أصدقاء أو متابعة مصالحهم الخاصة في الضواحي . وغالبًا ما يؤدي هذا إلى اضطرار هؤلاء الأشخاص إلى السفر لمسافات طويلة للحفاظ على التواصل الاجتماعي . أولئك الذين لا يستطيعون أو لا يسافرون يعانون من العزلة الاجتماعية كجزء من كلفة الإقامة في الضواحي .

<u>التشظية الحضرية وتنوع الضواحي</u>

أن طبيعة التفاعل الاجتماعي في أحياء الضواحي السكنية وشدته تميل إلى التباين وفقًا لنوع الضاحية المعنية . إحدى نتائج "التشظية الحضرية" أن الضواحي قد أصبحت متباينة بشكل متزايد . وقد تضمن ذلك إعادة تنظيم الفضاء الثقافي حول أنماط الحياة المختلفة المرتبطة بشكل مختلف بالتوجهات المهنية ، والتوجهات العائلية ، والتوجهات "الإيكولوجية" ، إلخ ، ومقيدة بخصائص الدخل ودورة الحياة . وقد شمل ذلك أيضًا ميلًا متزايدًا إلى رغبة الناس في الانسحاب إلى "جيوب يدافع عنها إقليميًا" يسكنها أشخاصا متشابهون في التفكير ، في محاولة للعثور على ملجأ من الجماعات المنافسة المحتملة . ففي الولايات المتحدة ، لا تحتوي الضواحي الآن على أكبر جزء من الأسر الأمريكية وعدد سكانها ، بل تحتوي أيضًا على جزء كبيرا من الصناعة الأمريكية ، ومساحات المكاتب التجارية ، وتجارة التجزئة ، والمرافق الترفيهية ومناطق الجذب السياحي . ويتم استبدال الأنماط التقليدية للضواحي من خلال التغييرات الضخمة في الاستثمار العقاري ، بالترادف مع التغييرات الهامة بنفس القدر في الهيكل والتنظيم الوظيفي .

لقد أدى ذلك إلى ظهور مصطلح "New Metropolis" (نوكس ، ٢٠٠٨) ، وهو مصطلح شامل للمنطقة الحضرية النمطية التي تمددت وإعيد تشكيلها لاستيعاب أنماطا معقدة وشاملة بشكل متزايد من خلال الاعتماد المتبادل في شبكات متعددة المراكز لمدن الحواف الحضرية ، والعوالم الحضرية و الضواحي ، وأذرع الطفرة ، ومراكز حضرية مرتبطة ببعضها البعض عبر الطرق الحضرية السريعة ، الطرق السريعة الشريانية والممرات التقسيمات الفرعية . كما توجد الجماعة ، أو "الشراكة" ، كشكل من أشكال الارتباط الإنساني القائم على الروابط العاطفية . إنها تجربة مجتمعية على مستوى الوعي ، لكنها تتطلب مشاركة متبادلة مكثفة يصعب الحفاظ عليها والذي يظهر فقط في ظل ظروف التوتر.

في التحليل النهائي ، كل حي سكني هو ما يعتقد سكانه أنه هو . وهذا يعني أن تعاريف وتصنيفات الأحياء السكنية والمجتمعات المحلية فيها يجب أن تعتمد على النطاق الجغرافي المرجعي الذي يستخدمه الناس انفسهم . في هذا السياق ، قد يكون من المفيد التفكير في :

- المجاورة السكنية (وهي صغيرة ، وقد تتداخل مع بعضها البعض وتتميز بالارتباط الشخصي بدلاً من التفاعل من خلال مجموعات أو مؤسسات أو منظمات رسمية) ،
- الأحياء السكنية التقليدية (التي تتميز بالتفاعل الاجتماعي الذي يتم توحيده من خلال مشاركة المرافق الخدمية المحلية واستخدام المنظمات المحلية) ،

- والأحياء الناشئة (التي تعد كبيرة ومتنوعة وتتميز بمستويات منخفضة نسبيا من التفاعل الاجتماعي).

وهناك طريقة مختلفة إلى حد ما في التعامل مع الأحياء السكنية ومجتمعاتها المحلية وهي التركيز على وظائفهم . من الممكن ، على سبيل المثال :

- التفكير فيما يتعلق بالوظائف الوجودية للأحياء السكنية (المتعلقة بالروابط العاطفية للأشخاص والشعور بالانتماء) ،
- والوظائف الاقتصادية (موجهة للاستهلاك) ،
- وظائف إدارية (موجهة لتنظيم واستخدام الخدمات العامة) ،
- وظائف محلية (تتعلق بالفوائد الاجتماعية والمادية للموقع النسبي) ،
- وظائف هيكلية (تتعلق بالنتائج الاجتماعية للتصميم الحضري) ،
- وظائف سياسية (موجهة إلى التعبير عن القضايا المحلية) و
- وظائف التكاثر الاجتماعي (المتعلقة بالاقتصاد السياسي الأوسع للتوسع الحضري).

البنية الاجتماعية للأماكن الحضرية

لاحظ ديفيد هارفي أن "المكان" ، " واحدًا من أكثر الكلمات المتعددة الطبقات ومتعددة الأغراض في اللغة . تعكس معانيه الطريقة التي يتم بها تشكيل الأماكن اجتماعيًا - بمعطى معاني مختلفة من قبل مجموعات مختلفة لأغراض مختلفة . ببساطة ليس من المرجح أن يتطور الإحساس بالتبادل بنفس طريقة القرويين الحضريين وذلك لأنهم لا يتعرضون الى مستويات الحرمان أو الإجهاد نفسها . يتجلى هذا المنطق إلى حد ما في "الأزمة المجتمعية" المعروضة في ألاحياء السكنية في الضواحي ففي بعض الأحيان يكون هناك تهديدا قويا بشكل غير عادي للخصوصية الإقليمية أو وسائل الراحة أو قيم الممتلكات . وقد تم توثيق أمثلة ناتجة عن حالة من الذعر ، و القضية الكلاسيكية المعروفة بجدران Cutteslowe . ففي عام ١٩٣٢ ، أنشأ مجلس مدينة أوكسفورد عقارًا سكنيًا في أحد ضواحي شمال المدينة متاخمًا مباشرةً لملكية خاصة من الطبقة المتوسطة . أصحاب المنازل ، توحدوا بسبب خوفهم من انخفاض كل من وضعهم في حيهم وقيمة ممتلكاتهم ، وجمعهم ذلك لرغبتهم المتبادلة للحفاظ على المسافة الاجتماعية بينهم وبين جيرانهم البروليتاريين الجدد ، فذهبوا إلى أبعد الحدود من خلال بناء جدارا غير قابل للتحجيم كحاجز بين المدينتين (Collinson، 1963). وكانت الأمثلة الموثقة الأخرى مرتبطة في الغالب بتهديدات NIMBY التي يمثلها الطرق السريعة الحضرية والمطارات أو تقسيم الأراضي للاستخدام التجاري .

المجتمعات والأحياء السكنية

تختلف طبيعة وتماسك الشبكات الاجتماعية اختلافًا كبيرًا من مجموعة من الظروف الاجتماعية المكانية إلى أخرى ، وليس من السهل تحديد أي المواقف ، إن وجدت ، تعكس وجود "مجتمع محلي" ، ناهيك عن أي من هذه هي أيضا متطابقة مع حدود المنطقة الجغرافية . ومع ذلك ، فمن الممكن التفكير من حيث العلاقة الهرمية الفضفاضة بين الحي السكني والمجتمع المحلي والشراكة . وبالتالي ، فإن **الأحياء السكنية** هي أقاليم تحتوي على أشخاص ذوي خصائص ديموغرافية واقتصادية واجتماعية متشابهة إلى حد كبير ، ولكنها ليست بالضرورة مهمة كأساس للتفاعل الاجتماعي . و**المجتمعات** موجودة حيثما تتطور درجة من التماسك الاجتماعي على أساس الترابط ، والذي بدوره ينتج عنه توحيدا للعادات والذوق وطرق التفكير وطريقة الكلام . فالمجتمعات هي عوالم "معترف بها" تحددها مجموعات مرجعية قد تكون مبنية على المجتمع المحلي ، إنها تعكس أيضًا صعوبة تطوير مفاهيم نظرية المكان : هناك كل أنواع الكلمات مثل الوسط ، المكان ، الموقع ، الإعدادات المحلية ، الحي ، المنطقة والأراضي وما شابه ذلك ، والتي تشير إلى الصفات العامة للمكان . وهناك المزيد من المصطلحات مثل المدينة ، القرية ، المدن الكبرى والدولة ، والتي تحدد أنواعًا معينة من أماكن . ولا يزال هناك آخرون ،

مثل المنزل والموقد والعشب والمجتمع والأمة والمظاهر العمرانية ، التي لديها دلالات قوية عن هذا المكان وأنه سيكون من الصعب التحدث عن واحد منها دون الأخرى .

في هذا السياق ، من المفيد التعرف على **المكان** ، أي الاعتماد على منظور المكان . الأماكن موجودة ، ويتم بناؤها ، من وجهة نظر ذاتية ؛ بينما يتم بناؤها في وقت واحد وينظر إليها على أنها "الآخر" الخارجي من قبل الغرباء . على حد تعبير نيكولاس إنتريكين ، "حينا السكني هو منطقة تركز على أنفسنا وعلى منزلنا ، وكذلك منطقة تحتوي على منازل وشوارع وأشخاصا قد نراهم من منظور غير لائق أو غريب . وبالتالي فإن *المكان هو مركز المعنى والسياق الخارجي لأعمالنا* "(Entrikin، 1991 ، ص ٧). بالإضافة إلى ذلك ، يمكن أن تختلف وجهات النظر من "الخارج" في التجريد من أن تكون في مكان محدد إلى "لا مكان" تقريبًا (أي وجهة نظر مجردة) ، بلا منظور . هذه الفروق مفيدة في الإشارة إلى أهمية فهم الأماكن والأماكن الحضرية حصريا من حيث الشخص الذي يعيش فيها عادة ويستخدم مكانًا ما أو مكانًا معيّنًا ، ومع ذلك يجب النظر إلى الغرابة والغباء على أنهما نهايات سلسلة متصلة يمكن من خلالها تحديد أنماطا مختلفة من تجربة المكان ، والحجة الرئيسية هنا هي أن الأماكن لها معنى تتناسب بشكل مباشر مع الدرجة التي يشعر بها الناس "بالداخل" في ذلك المكان ، ومن العناصر المهمة في بناء المكان تحديد الآخر بطريقة استثنائية وقوالب نمطية ، وهذا جزء من *الاستراتيجية البشرية للإقليمية* : فكرة أن البشر لديهم الرغبة الفطرية لاحتلال أراضي محددة لتلبية احتياجات السلامة والأمن والخصوصية وتمكين التعبير عن الهوية الشخصية .

عنصر أساسي آخر في بناء المكان هو ضرورة الوجود للناس للتعريف بأنفسهم فيما يتعلق بالعالم المادي . ويمكن العثور على جذور هذه الفكرة في فلسفة مارتن هايدجر ، الذي أكد أن الرجال والنساء ينحدرون من حالة معزولة عن تعريف أنفسهم ، من بين طرق أخرى ، مكانيا . إن "خلقهم" للمساحة يوفر لهم الجذور ، وتصبح منازلهم ومواقعهم سيرة ذاتية من هذا الخلق (Heidegger، 1971). جوهر فلسفة هايدجر هو *مفهوم "المسكن"* : القدرة الأساسية على تحقيق شكلا من أشكال الوحدة الروحية بين البشر والعالم المادي . ومن خلال الخبرة المتكررة والجمعيات المعقدة ، وقدرتنا وما يسمح به المسكن ببناء أماكن خاصة بنا ، يتم منح المعاني التي تتعمق وتتأهل مع مرور الوقت مع الفروق الدقيقة المتعددة .

وقد قدم Heidegger حجة إضافية : أن هذه الطبقة المتعمقة والمتعددة للمعنى خربها العالم الحديث بسبب انتشار تكنولوجيا الاتصالات السلكية واللاسلكية ، والعقلانية ، والإنتاج الضخم ، والقيم الجماعية . النتيجة ، أن "أصالة" المكان لم تعد كما هي . حيث أصبحت مساحات المدينة غير موثوقة و "بلا مكان" ، وهي عملية يتم تعزيزها ، ومن المفارقات ، حيث يسعى الناس إلى الأصالة من خلال المساحات والأماكن المصممة بشكل احترافي والمبنية تجاريًا والتي اختارت تقاليدها ، رمزية مبسطة ، والتراث التجاري كلها جعلت من التقارب ممكنا ولكن ليس للهوية المكانية . ومع ذلك ، لا يمكن أن يتم بناء المكان بواسطة "المطلعين" بشكل مستقل عن الأعراف المجتمعية وتمثيلات العالم : "القواعد الثقافية" التي تدون البناء الاجتماعي للمساحات والأماكن . كل من أراضينا وشعورنا بالمسكن مستنيرة بمفاهيم مشتركة على نطاق واسع عن المسافة الاجتماعية ، وقواعد المواصلة ، وأشكال التنظيم الاجتماعي ، مفاهيم القيمة والقيمة بحد ذاتها ، وهلم جرا. نرى هنا ، إذن ، علاقة جدلية مهمة أخرى : بين الهياكل الاجتماعية والممارسات اليومية لـ "المطلعين" على الأماكن والأماكن المشيدة ذاتيا . نحن نعيش في الأماكن ومن خلالها . فالمكان ، إذن ، هو أكثر بكثير من مجرد حاوية أو بناء عقلي . إنه نص وسياق على حد سواء ، أنه إعداد لتفاعل اجتماعي ، من بين أمور أخرى ، مثل :-

- تنظيم الروتين اليومي للحياة الاقتصادية والاجتماعية ؛
- تنظيم مسارات حياة الناس ، وتزويدهم بالفرص والقيود ؛
- "توفر ساحة يتم فيها جمع المعرفة والخبرة" المنطقية "اليومية ؛
- يوفر موقعًا لعمليات التنشئة الاجتماعية والتكاثر الاجتماعي ؛ و

- يوفر ساحة للطعن في المعايير الاجتماعية .

عوالم الحياة في المناطق الحضرية ، الروتينية بين الزمان والمكان والتفاعل الذاتي intersubjectivity فهذه العلاقة الجدلية تضفي الديناميكية والبنية المكانية على حد سواء على الجغرافيا الاجتماعية للمدينة . الفكرة الأساسية هنا هي فكرة عالم الحياة ونمط الحياة المسلم بها وسياقها للحياة اليومية التي يمضي الناس من خلالها حياتهم اليومية دون الحاجة إلى جعلها موضوع اهتمام واعي . ففي بعض الأحيان ، يمتد هذا النمط والسياق إلى المواقف والمشاعر الواعية : الإحساس بالوعي الذاتي للمكان مع مجموعة متشابكة من العناصر المعرفية المرتبطة بالبيئة المبنية وبنماذج لباس الأشخاص وأنماط الكلام والمرافق العامة والممتلكات المادية . وهذا يسميه ريموند ويليامز (١٩٧٣) هيكل الشعور . أساس كل من عوالم الحياة الفردية والهيكل الجمعي للشعور هو كامن بين الأهداف : معاني مشتركة مستمدة من التجربة الحية للممارسة اليومية . جزء من أساس التبادل الذاتي intersubjectivity هو روتينية الممارسة الفردية والاجتماعية في الزمان والمكان . يمكن تقسيم زمن الحياة الاجتماعية إلى ثلاثة مستويات ، يرتبط كل منها بالمستويات الأخرى . فإسترخاء الحياة الاجتماعية يرتبط بالتطور التاريخي للمؤسسات (القانون ، الأسرة ، إلخ) . وضمن حدود المنطقة ، أو العمر ، تتأثر الحياة الاجتماعية من خلال دورة حياة الأفراد والأسر و (تفاعل الامد البعيد longue durée) بالظروف الاجتماعية المميزة لجيلهم الخاص .

وداخل فترة الحياة اليومية ، تتفاعل الروتينات الفردية مع كل من هيكل الأطر المؤسسية وإيقاع دورة حياتها . ويمكن تقسيم مكانية الحياة الاجتماعية إلى ثلاثة أبعاد . على نطاق واسع هناك ممارسة مكانية مؤسسية ، والتي تشير إلى المستوى الجمعي للبناء الاجتماعي للفضاء . فال"مكان" عندئذٍ مرتبط بالوعي الإنساني والمعاني الاجتماعية المرتبطة بالمساحات الحضرية . أخيرًا ، تشير الممارسة المكانية الفردية إلى الوجود المادي والتفاعل المكاني للأفراد والجماعات . يمكن أن ترتبط هذه المستويات الثلاثة للفضاء بالمستويات الثلاثة لوقت الحياة الاجتماعية . فنحن ، ضمن إطار متعدد الأبعاد يكمن فيه روتين الزمان والمكان لتعزيز الذاتية المشتركة التي تعتمد عليها عوالم حياة الناس . العنصر الأكثر شهرة في هذا الإطار للجغرافيين هو الزمن الجغرافي للحياة اليومية التي طورها Torsten Hägerstrand. وسجل نموذجه الأساسي قيود المكان والزمان على الممارسات المكانية الفردية اليومية . ويوضح الطريقة التي تتبع بها الناس "الطرق" في الزمان والمكان ، الانتقال من مكان (أو "محطة") إلى مكان آخر لتحقيق أغراضا معينة (أو "مشاريعا"). يتم تصور هذه الحركة على أنها مقيدة بثلاثة أنواع من القيود:

(١) قيود القدرة - بشكل أساسي ، الوقت المتاح للسفر وسرعة وسيلة النقل المتاحة ؛

(٢) قيود السلطة - القوانين والعادات التي تؤثر على السفر وإمكانية الوصول ؛

(٣) قيود الاقتران - الناتجة عن الفترات المحدودة التي تتوفر خلالها مشاريع محددة للوصول إليها .

تكمن الأهمية الخاصة للجغرافيا الزمنية في السياق الحالي في أن مجموعات الأشخاص الذين يعانون من قيود متشابهة يتم تجميعهم معًا في "حزم" من نشاط الزمان والمكان : الأنماط الروتينية التي تعد شرطا مسبقا هاما لتطوير الذات .

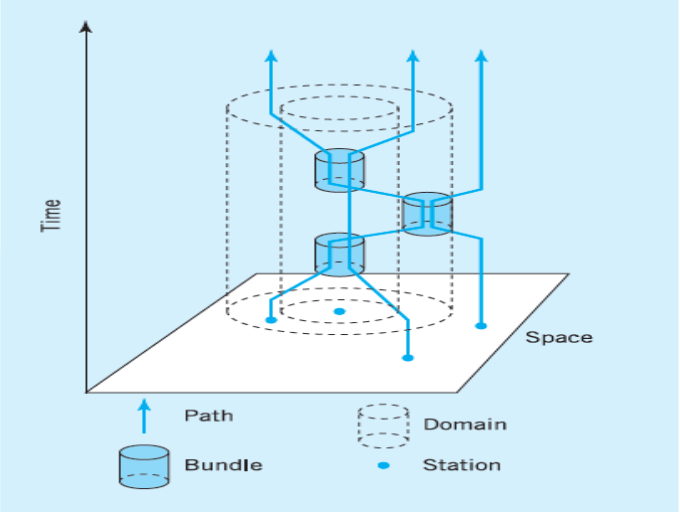

"أن تصبح" انت المكان

هذه من القضايا ألاساسية لنظرية الهيكل ، والتي تتناول الطريقة التي يتم بها تنظيم الممارسات الاجتماعية اليومية عبر المكان والزمان . وقد تم تطويرها بواسطة Anthony، وهي تتقبل النظرية البنيوية وتشرح مقولة كارل ماركس الشهيرة القائلة بأن البشر "يصنعون التاريخ ، ولكن ليس في ظروف يختارونها" . ومن وجهة نظر جغرافية ، فأن النظرية البنيوية ترى أن المظاهر الطبيعية- البشرية يتم إنشاؤها من قبل الجهات الفاعلة المطلعة (أو الوكلاء) الذين يعملون في سياق (أو بناء) اجتماعي محدد. ويتم التوسط في العلاقة بين الهيكل والوكالة من خلال سلسلة من الترتيبات المؤسسية التي تمكن من انجاز العمل و\ او تحده . ويمكن تحديد ثلاثة "مستويات من التحليل" :-

- الهياكل ، تشمل الممارسات الاجتماعية طويلة الأجل العميقة التي تحكم الحياة اليومية ، مثل القانون والأسرة .
- والمؤسسات ، تمثل الأشكال الهائلة للبنى الرسمية ، بما فيها جهاز الدولة .
- والوكلاء ، العناصر البشرية الفاعلة والمؤثرة التي تحدد النتائج الدقيقة والملاحظة لأي تفاعل اجتماعي .

فنحن جميعًا فاعلون ، (سواء أكنا مواطنين عاديين أو قادة أعمال مؤثرين ، أو أعضاء في مجموعات المصالح ، أو بيروقراطيين أو مسؤولين منتخبين) ، والجميع جزء من ازدواجية الهياكل (الهياكل التواصلية للغة والدلالة وكذلك الاقتصادية الرسمية وغير الرسمية ، الهياكل السياسية والقانونية) التي تؤطر سلوكنا في حين أن سلوكنا نفسه يعيد تشكيل هذه الهياكل ، وفي بعض الأحيان يتغير عليها . قد تعمل الهياكل كقيود على العمل الفردي ولكنها أيضًا ، في الوقت نفسه ، هي الوسيلة والنتائج التي ينظمها السلوك الذي يعاد تنظيمه بشكل متكرر . علاوة على ذلك ، تدرك النظرية الهيكلية أننا جميعًا أعضاء في أنظمة الجهات الفاعلة الاجتماعية : الشبكات ، والمنظمات ، والطبقات الاجتماعية ، وما إلى ذلك .

يُنظر إلى العمل الإنساني على أنه يستند إلى "الوعي العملي" ، وهذا يعني أن الطريقة التي نفهم بها تصرفاتنا وأفعال الآخرين ، والطريقة التي نولد بها المعنى في العالم متجذرة في الممارسات اليومية الروتينية التي تشغل مكانًا في أذهاننا في مكان ما بين الوعي واللاوعي . فالتكرار ، الاستنساخ المستمر للممارسات الفردية والاجتماعية من خلال الإجراءات الروتينية (روتينية الزمان والمكان) ، يساهم في التكامل الاجتماعي ، وتطوير النظم والهياكل الاجتماعية بين الوكلاء في لغات معينة .

بالإضافة إلى ذلك ، يمكن رؤية الهياكل والأنظمة الاجتماعية تتطور عبر مساحات أوسع من الزمان والمكان ، من خلال تكامل النظام ، والذي يحدث من خلال المسافة بين المسافات :

"امتداد" العلاقات الاجتماعية عبر الزمان والمكان كأفكار ومواقف و تنتشر المعايير من خلال الوسائط المطبوعة والإلكترونية ، على سبيل المثال . كل هذا التكرار والاندماج لا يصحبان الركود ، نظرًا لأن المقاربة البنيوية ترى أن كل عمل بشري ينطوي على ظروف غير متوقعة أو غير معترف بها وأنه يشتمل على عواقب غير مقصودة تقوم بتعديل أو تغيير طبيعة الممارسات المتكررة .

يقودنا هذا المنظور إلى رؤية المساحات والأماكن الحضرية وكيف تتغير باستمرار أو "تصبح" هي المكان . بمعنى آخر ، هي عملية متوقفة تاريخياً حيثما تصبح الممارسة والهيكل أحدهما هو الآخر من خلال التشابك بين الممارسات الفردية والاجتماعية و العودية (الإهمال النسبي للغير متوقع وهوغير مقصود) وعلاقات القوة المنظمة . وفي الوقت نفسه ، يشتمل المكان على عمليات (التنشئة الاجتماعية ، واكتساب اللغة ، وتنمية الشخصية ، والتقسيم الاجتماعي والمكاني للعمل ، وما إلى ذلك) والتي أصبحت من خلالها السير الذاتية الفردية وأساليب الحياة الجماعية أيضًا واحدا اخر . فللنهج البنيوي تأثير مهم في الجغرافيا البشرية المعاصرة ، وخاصة في جغرافيا الحضرالاجتماعية .

لقد ثبت أنه من الصعب دمج نظرية الهيكل في الحسابات الموضوعية لتشكيل المدينة و / أو الحي السكني . كما تم نقدها لتأكيدها على العودية ، بسبب عدم اهتمامها بدور اللاوعي ، وإهمالها لقضايا الثقافة والجنس والعرق . فهي :-

- تشمل تمثيلات الفضاء لجميع العلامات والرموز والتدوينات والمعرفة التي تسمح للممارسات المكانية المادية بالحديث عنها وفهمها ،
- وفيها مساحات التمثيل عبارة عن بنى عقلية مثل الخطط الفاضلة والخيال والشوائب واللوحات والهياكل الرمزية التي تتخيل معاني جديدة أو إمكانية الممارسات مكانية .

والأبعاد الأربعة عبر المحور الأفقي للشبكة مترابطة فيما بينها ، وسهولة الوصول والتمييز هما وجهي عملة واحدة : دور مسافة الاحتكاك في الشؤون الإنسانية . والمسافة هي عائق أمام الدفاع ضد التفاعل الاجتماعي . والابتعاد "هو ببساطة مقياس لدرجة التغلب على احتكاك الفضاء لاستيعاب التفاعل الاجتماعي . ويشير الاستيلاء على المساحة إلى الطريقة التي يشغل بها الفضاء من قبل الأفراد والجماعات الاجتماعية والأنشطة (مثل استخدامات الأرض) والأشياء (المنازل والمصانع والشوارع) . وتشير هيمنة الفضاء إلى الطريقة المنظمة لبناء المكان من خلال الممارسات المكانية فيه .

توفر شبكة ديفيد هارفي للممارسات المكانية طريقة استيعاب مجموعة أوسع وأكثر ثراءً من القضايا في معالجة الطرق التي يتم بها بناء الأماكن وتجربتها ، وكيفية تمثيلها ، وكيفية استخدامها كمساحات رمزية . فالمصفوفة مفيدة في تركيز اهتمامنا على التفاعل الجدلي بين الخبرة والإدراك والخيال ؛ وفي توضيح العلاقات بين المتباعدين distanciation وتخصيص الأماكن وهيمنتها وإنتاجها . ومع ذلك ، فهي لا تلخص النظرية : إنها مجرد إطار يمكننا من خلاله تفسير العلاقات الاجتماعية للطبقة والجنس والمجتمع والعرق .

الأبعاد الثلاثة على المحور العمودي للشبكة مستمدة من التمييز بين الخبرة ، المتصورة والمتخيلة : وتشير الممارسات المكانية المادية إلى التفاعلات والتدفقات المادية التي تحدث في الفضاء وعبره كجزء من العمليات الأساسية للإنتاج الاقتصادي والإنجاب الاجتماعي . يمكن التحكم في إنتاج الأماكن والأماكن ذاتها بواسطة أفراد أو مجموعات قوية : من خلال قوانين الملكية الخاصة ، ومراسيم تقسيم المناطق ، والعهود التقييدية ، والبوابات (والبوابات الضمنية) ، وغيرها . يشير إنتاج الفضاء إلى طريقة الأنظمة الجديدة في التنظيم الإقليمي ، واستخدام الأراضي والنقل والاتصالات ، إلخ (فعليًا أو متخيلًا) ، إلى جانب طرق جديدة لتمثيلهم .

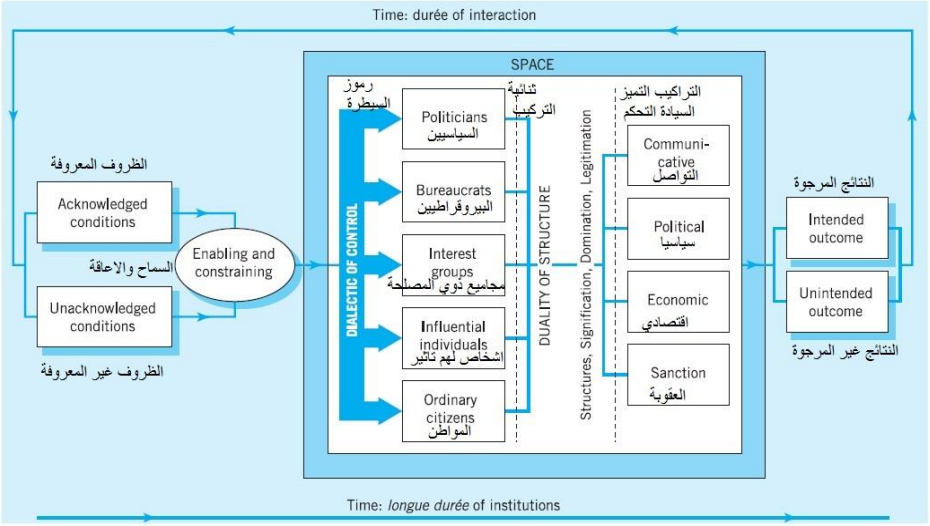

المكان والسياسة الثقافية

هناك درس مهم ضمني في شبكة الممارسات المكانية التي حددها هارفي : إنه يجب ألا نعامل "المجتمع" على أنه منفصل عن "الاقتصاد" أو "السياسة" أو "الثقافة" أو "المكان" . وبالتالي فإننا نشير إلى مجال "السياسة الثقافية" ، التي حددها بيتر جاكسون على النحو التالي : يتم تفسيرها فيما يتعلق بالمصالح المادية التي تخدمها . من هذا المنظور ، تكون الثقافة دائمًا سياسية في الوقت نفسه . إن خبراتنا في العوالم المادية والاجتماعية تتوسطها دائمًا علاقات القوة والثقافة . "التمييز" والقضايا "الاجتماعية" المتعلقة بالمسائل "الثقافية" للمجال الذي يتم فيه بناء المعاني والتفاوض بشأنها ، حيث يتم تحديد وتنازع علاقات الهيمنة والتبعية . في معارضة للنظرية الوحدوية للثقافة كونها المنتج الفني والفكري للنخبة ، تصر "السياسة الثقافية" على تعددية الثقافات ، كل منها يعرف بأنه "طريقة حياة" كاملة ، حيث لا يمكن فصل جماليات الأيديولوجيات والذوق والأسلوب . قضايا "سياسية" تتعلق بالسلطة وعدم المساواة أو عن قضايا "الجندر" مثل الهيمنة والاضطهاد . و يرتبط بناء المكان حتى عند بناء الطبقة والجنس والعرق بالسلطة والثقافة .

مساهمة مهمة في هذا المنظور قدمها عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو . إن مفهومه للعادة ، مثل مفهوم ريموند ويليامز حول "بنية الشعور" ، المشار إليه أنفا ، يتناول بناء المعنى في عالم الحياة اليومية . تتطور العادات استجابة لظروف موضوعية محددة من الطبقة والعرق والعلاقات بين الجنسين والمكان . ومع ذلك فهي أكثر من مجرد مجموع هذه الأجزاء . وهي تتألف من مجموعة مميزة من القيم والهياكل المعرفية والممارسات التوجيهية : مخطط إدراكي جماعي وتقييمي مستمد من التجربة اليومية لأعضائه ويعمل على مستوى اللاوعي ، من خلال الممارسات اليومية الشائعة وقواعد اللباس واستخدام اللغة والتوافق و أنماط استهلاك المواد . والنتيجة هي سياسة ثقافية مميزة لـ "ارتجال منظم" حيث يرمز "كل بُعد من أنماط الحياة إلى الآخر" .

وفقًا لـ Bourdieu ، تسعى كل مجموعة للحفاظ على وتوسيع نطاقها (وتسعى المجموعات الاجتماعية المكانية الجديدة إلى إنشاء الموئل لها) من خلال تخصيص رأس المال الرمزي : السلع والخدمات الاستهلاكية التي تعكس ذوق وتميز المالك . و في هذه العملية ، لا تقبل كل مجموعة بالضرورة تعريفات الذوق والتميز التي وضعتها مجموعات النخبة وصانعي الذوق مع "رأس المال الثقافي" لممارسة السلطة على شرائع الذوق "الجيد" والثقافة "العالية". على أي حال ، تخضع هذه التعريفات باستمرار لخفض قيمة العملة من خلال تعميم السلع والممارسات التي كانت حصرية في السابق . حقيقة أن رأس المال الرمزي عرضة لتخفيض قيمة العملة والتغيرات في طعم الطليعة يجعلها أكثر قوة ، بطبيعة الحال ، كمقياس للتمييز . نتيجة لذلك ، يجب على الجماعات المهيمنة متابعة التحسين والأصالة باستمرار في أنماط حياتهم ومجموعات الممتلكات المادية . في هذه الأثناء ، يجب على المجموعات الأقل هيمنة أن تجد وأن تضفي الشرعية على أساليب الحياة والرموز والممارسات البديلة لتحقيق التمييز . لا تُترك المجموعات الفرعية بالضرورة لبناء عادة تكون نسخة رديئة من الآخرين ، ومع ذلك : يمكنها - وغالبًا - أن تطور - عادةً تجسد قيمًا مختلفة و "طقوس المقاومة" التي يكون فيها معنى الأشياء ملائمًا . كل هذا يشير مرة أخرى إلى أهمية الاستهلاك وجمالية الحياة اليومية .

يهدف الاستهلاك إلى تبديد الخوف من أن تكون في عالم من الغرباء . فالإعلانات تخبرنا بما يمكن توقعه ، وما هو مقبول وغير مقبول ، وما يتعين علينا القيام به من أجل الانتماء . هم المركبات الابتدائية لإنتاج ونقل الرموز الثقافية . والاستهلاك لا ينتج فقط ويوزع المعنى ، ذلك بل تشابك وتغير القوى ووجهات النظر ، وقدرتنا في حياتنا اليومية من تغيير ثقافتنا ، وتحويل الطبيعة ، وخلق المكان .

والاستهلاك هو مكاني بطبيعته ، يسمح استنباط الأشياء في المكان ومن الكائنات المعروضة بجانب كل سمات تبادل رمزية أخرى ؛ حينها تتحول الأماكن إلى سلع . عالم المستهلك لا يتألف فقط من الإعدادات التي يتم فيها شراء الأشياء أو استهلاكها (المتاجر ومراكز التسوق والمتنزهات والمنتجعات وما إلى ذلك) ولكن أيضًا من الإعدادات والسياقات التي يتم إنشاؤها مع ومن خلال المنتجات المشتراة (المنازل ، الأحياء) . ويتم غرس كل هذه الإعدادات بعلامات ورموز تشكل مجتمعة "مظاهر عمرانية أخلاقية" و "خرائط المعنى" .

<u>المعاني الاجتماعية للبيئة المبنية</u>

يمكن عد منظر المدن على أنه انعكاس للأيديولوجية السائدة (بمعنى المناخ السياسي أو روح العصر أو "الروح") لمجتمع معين . ويتم النظر إلى فكرة النسيج الحضري - جزئيًا ، على الأقل - على أنه نتيجة سياسية واسعة ، كانت القوى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية واضحة في كتابات كثيرة عن التحضر . يمكننا توضيح الصورة بالإشارة إلى المثال البسيط لـ Sacre-Coeur في باريس ، على سبيل المثال ، يوضح كيف أن الرمز المقصود للمبنى - إعادة تأكيد الملكية في أعقاب كومونة باريس – حيث كان ينظر إليه على مدار سنوات عديدة كونه استفزازًا إلى الحرب الأهلية ، ولا يزال يتم تفسيره من قبل غالبية سكان الجمهورية في باريس كرمز استفزازي أكثر منه رمز موحد (هارفي ، ٢٠٠٣).

النقطة الحاسمة الأخرى هي أن المعنى الاجتماعي للبيئة المبنية ليس ثابتًا . إذ تميل المعاني المرتبطة برموز معينة وبيئات رمزية إلى التغيير مع تغير القيم الاجتماعية استجابة لأنماط الحياة المتغيرة والأنماط المتغيرة للتنظيم الاجتماعي والاقتصادي . وفي الوقت نفسه ، رموز قوية والزخارف من فترات سابقة غالبًا ما يتم استعارتها من أجل إضفاء الشرعية على نظام اجتماعي جديد ، كما هو الحال في اختيار موسوليني لرموز أغسطس في محاولة لإضفاء الشرعية على إعادة التنظيم الحضري الفاشي ؛ و (المفارقة) في اعتماد مجموعة مختارة من الزخارف من الإحياء الكلاسيكي في أوروبا من قبل جيفرسون والآباء المؤسسين المسؤولين عن التكليف في العمارة العامة والاحتفالية في واشنطن العاصمة .

كيف يمكن استيعاب كل هذه الملاحظات في إطار متماسك للتحليل يعالج الأسئلة الأساسية المتعلقة بالتواصل من قبل من ولأي جمهور ولأي غرض ولأي تأثير؟ هذه هي الأسئلة التي دفعت عددا من الكتاب للبناء على النظرية الاجتماعية البنيوية بطريقة لاستيعاب المعنى الاجتماعي للبيئة المبنية . وفقًا لهذا المنظور ، فإن البيئة المبنية ، كجزء من البنية الفوقية الاجتماعية والاقتصادية النابعة من النمط السائد للإنتاج (الإقطاع ، الرأسمالية التجارية ، الرأسمالية الصناعية ، إلخ) ، تعكس روح العصر للنظام السائد ؛ كما أنها تعمل ، مثل المكونات الأخرى للبنية الفوقية ، كأحد الوسائل التي يتم من خلالها استنساخ الشروط اللازمة لاستمرار النظام . كان ديفيد هارفي أحد الأشخاص الأوائل الذين رسموا هذه العلاقات بين العملية الاجتماعية والشكل الحضري ، حيث أكد على خطورة التفكير فيما يتعلق بالعلاقات السببية البسيطة ، مشددًا على الحاجة إلى نهج مرن يسمح للحضرية بعرض أشكالا متنوعة داخل أي نمط مهيمن للإنتاج ، في حين قد توجد أشكالا مماثلة كمنتجات لأنماط مختلفة من الإنتاج ترمز للثروة والإنجاز من قبل مجموعات التجار والصناعيين المزدهرين . الأمثلة الأولى على ذلك تشمل الرأسماليين الصناعيين في العصر الفيكتوري ، الذين شعروا بالإكراه للتعبير عن إنجازاتهم في المباني . على سبيل المثال ، لا تزال منطقة كروس ستريت بوسط مانشستر تهيمن عليها الهندسة القوطية الضخمة بتكليف من النخبة الفيكتورية في المدينة ، الذين كانوا منشغلين بتراكم الثروة وعرضها ولكن بموقف فلسفي نحو الجمال ، تركوا انطباعًا واضحًا القيم على المنطقة المركزية للمدينة.

نظرًا لأن البرجوازية الصغيرة الخاصة بالتجار الصغار ورأس المال الصناعي ضاعت أراضها أمام الشركات ورؤوس الأموال الدولية ، فقد أصبحت هياكل الإنجازات التجارية تحت سيطرة رمز الإنجاز والازدهار . ومن الواضح أن الكتل المكتبية الضخمة مثل Swiss Re Building في لندن ومبنى Pirelli في ميلانو كانت بمثابة بيانات عن قوة الشركة وإنجازها ، على الرغم من أية وظائف إدارية أو مضاربة . فعلى مستوى أكثر عمومية ، بالطبع ، الكل يمكن تفسير مجمع المكاتب والمتاجر في جميع مناطق وسط المدينة على أنه رمز لقوة "النخبة في المنطقة الوسطى" بالنسبة لبقية المدينة . وفي الوقت نفسه ، أضافت مؤسسات أخرى بياناتها الخاصة إلى النسيج الحضري . إن رعاة الجامعات ومقار النقابات العمالية والمراكز الثقافية وما إلى ذلك ، غير القادرين (أو غير الراغبين) في الافادة من الرسالة الوقحة للمباني الشاهقة ، لديهم عمومًا تراجعات عن مزيج من الكلاسيكية الحديثة والحداثة التي أصبحت النمط الدولي السائد لأي مبنى يتطلع إلى حمل السلطة من خلال صورة من الذهن الرفيع بدلاً من القوة الخام .

رمزية المكان و معانيه المشفرة

على الرغم من أن البيئة المبنية تتمتع بدرجة كبيرة بالمعنى الاجتماعي ، إلا أن هذا المعنى نادرًا ما يكون بسيطًا أو أحادي البعد . بادئ ذي بدء ، هناك فرقا مهما بين المعنى المقصود للهندسة المعمارية والمعنى المدرك للبناء والبيئة كما يراها الآخرون . هذا التمييز ضروري للفهم الصحيح للمعنى الاجتماعي للبيئة المبنية . طبقا لديفيد هارفي فانه بدراسة العمارة وعلم الجمال والجدلية المكانية الاجتماعية يمكن تفسير دور المهندس المعماري كمحكّم ومبدع ومعالج للأسلوب وكجزء من العملية التي يتم من خلالها التعبير عن تغيير العلاقات داخل المجتمع ككل في "البنية الفوقية" للأفكار والمؤسسات والأشياء . يتيح هذا أن نرى تحولات كبيرة في الأسلوب المعماري كرد فعل جدلي للزايتغيست المتطور للمجتمع الحضري الصناعي - كجزء من سلسلة من ردود الافعال الفكرية والفنية الواسعة بدلاً من نتاج الابتكارات المعزولة التي أحدثها المهندسين المعماريين الملهمين .

وهكذا ، يمكن عد فن آرت نوفو وجوغيندستيل في أواخر القرن التاسع عشر تعبيرًا معماريًا عن رد الفعل الرومانسي على ما أطلق عليه لويس مومفورد عصر "التكنولوجيا الحديثة" للثورة الصناعية : رد فعل تم التعبير عنه لأول مرة في حركة الفنون والحرف والرسم

الانطباعي . بحلول عام ١٩٠٠ على طراز فن الآرت نوفو تم تأسيسه بشكل راسخ كأسلوب ساذج ، نخبوي بوعي ، للهندسة المعمارية "العالية" .

وكانت استجابة الديالكتيك عبارة عن سلسلة من الحركات الفنية والفكرية ، بدءاً من التكعيبية ، التي خرجت من طريقها لتهويل التكنولوجيا الحديثة ، والبحث عن طريقة جماعية مجهولة المصدر للتصميم في محاولة لتطليق نفسها من شرائع "الرأسمالية" من السمعة والقوة . وهكذا برزت حركات البنائية والمستقبلية ، ومدرسة باوهاوس ، ومؤخرا ، ليه كونجريس إنترناسيونال دي أركيتيكال مودرن (CIAM) ومجموعة أبحاث الهندسة المعمارية الحديثة (مارس) ، الذين اعتقدوا أن سحرهم الجديد الممنوح اجتماعيا للإبداع ، يضيف قيمة إلى بناء من خلال قراراته أو قراراتها حول التصميم ، بحيث تمنح التسمية "مهندس معماري" افتراضًا للجودة على الرغم من أن هذه الجودة قد لا تكون واضحة لكل مراقب . علاوة على ذلك ، بصفته أحد الحكام الرئيسيين للأسلوب في المجتمع الحديث ، فإن المهندس المعماري في وضع قوي لتحفيز الاستهلاك بمجرد توليد و / أو تأييد التغييرات في الفروق الدقيقة في تصميم المباني .

تعمل الأيديولوجية المهنية والهيكل الوظيفي الذي يكافئ الابتكار والقدرة على الشعور بنبض الموضة أيضًا على تعزيز تداول رأس المال . من دون إمداد ثابت بأزياء جديدة في الهندسة المعمارية المحلية (معززة بالابتكارات في تكنولوجيا المطبخ ، وأنظمة التدفئة ، وما إلى ذلك) ، آليات التصفية التي يسكنها مالك السكن بالكامل .

يستند السوق إلى تباطؤ إلى مستوى غير مقبول ، ليس فقط للبنائين والمطورين ولكن أيضًا للمتخصصين في البورصة (المساحين ووكلاء العقارات ، وما إلى ذلك) ومجموعة كاملة من المؤسسات المالية المشاركة في سوق الإسكان . يجب تشجيع الفصول الدراسية على الانتقال من منازلهم المريحة إلى المساكن الجديدة مع المزيد من ميزات "التصميم" و "الملاءمة" من أجل المساعدة في الحفاظ على مبيعات كافية في سوق الإسكان . تتمثل إحدى الطرق التي يتم بها إغراء الانتقال في سلسلة من التصميمات العصرية والتقنيات الحديثة . ومن ثم الانتشار السريع للابتكارات مثل المنازل الموفرة للطاقة ؛ والبحث اليائس عن مواضيع التصميم الناجحة لاحياء و "تم إعادة إصدارها" ، تمامًا مثل الإحياء المهووس بالترفيه وموسيقى البوب . في أجزاء من الولايات المتحدة ، تقدمت العملية إلى المرحلة التي تشبه فيها العديد من التطويرات في الضواحي من الطبقة المتوسطة العليا قطع صغيرة من ديزني لاند ، مع تيودور وهمية ، الإسبانية يقف القوطي الاستعماري والجورجي الجديد والقوطي الفيكتوري ومقصورة خشبية فاخرة مع بعضها البعض : أناقة من أجل الأناقة . وفي بعض المدن ، يتم الآن الترويج لمساكن جديدة للمجموعات ذات الدخل المرتفع من خلال معارض سنوية لتصاميم "هذا العام" ، مثل تقادم تصميم سيارة Fordist بعناية . لكنها ليست بأي حال الهندسة المعمارية "العالية" والمساكن باهظة الثمن التي تساعد على الحفاظ على رأس المال المتحضر. إحدى الوظائف الأكثر وضوحًا للهندسة المعمارية فيما يتعلق بهيكلة الهندسة المعمارية للطبقة ومفاهيمها الجديدة للتخطيط الحضري لم تعبر عن صورة جمالية جديدة فحسب ، بل عن جوهر الظروف الاجتماعية الجديدة التي كانوا يساعدون على خلقها . إن الانصهار اللاحق لهذه الحركات وتحويلها إلى "الإسبرانتو" من النمط الدولي والاعتماد المتزامن للأسلوب كصورة مفضلة للمحافظة على الشركات والبيروقراطية والصلابة والاحترام توفر مثالًا مهمًا على الطريقة التي تسود بها الاجتماعية المهيمنة بان النظام قادر على حماية نفسه من القوى والإيديولوجية المتعارضة . في هذا المثال بالذات ، تم تحويل طاقة القوى الأيديولوجية المتعارضة - التطرف المثالي - إلى الدفاع عن الوضع الراهن .

السؤال هو: كيف؟

إجابة واحدة هي أن الأيديولوجية المهنية والهيكل الوظيفي الذي يعمل من خلاله معظم المهندسين المعماريين الممارسين (على عكس الطليعيين) هو نفسه موجه بشكل كبير نحو قيم المؤسسة ويتم ضبطه بشكل حساس مع البيئة المؤسسية الحالية والاقتصادية . وبالتالي ، فإن معنى ورمزية الأنماط المعمارية الجديدة المنبثقة عن الأوساط الراديكالية تميل إلى التغيير حيث

يتم إضفاء الطابع المؤسسي عليها وتحويلها إلى طبيعة تجارية ؛ في حين أن الحركة الأساسية نفسها ، بعد أن فقدت قوتها الخام في عملية التسليع (من السلعة) ، تمر بهدوء في أساطير التعليم المعماري وكتب مائدة القهوة في الكونوسينتي . هناك تواز مباشر في الطريقة التي تحولت فيها الإيديولوجية الليبرالية لحركة تخطيط المدن إلى ذراع دفاعية لرأس المال المتحضر ، تعمل بشكل منهجي لصالح مجتمع الطبقة الوسطى بشكل عام ومجتمع الأعمال بشكل خاص . وفقًا لهذا المنظور ، يمكن عد المهندسين المعماريين ، مثل المخططين ، موظفين غير مقصودين ، كجزء من سلسلة من "آليات البقاء الداخلية" التي تطورت لتلبية متطلبات رأس المال المتحضر.

الهندسة المعمارية وتداول رأس المال من الطرق الأخرى التي يخدم بها المعماريون هذه الضرورات في المساعدة في تحفيز الاستهلاك واستخراج القيمة الزائدة . المهندس المعماري ، بحكم هيبتة والعلاقات من خلال البيئات السكنية هو الابتعاد الرمزي للفئات الاجتماعية . العقم الجمالي لمعظم المساكن العامة البريطانية ، على سبيل المثال ، يعمل على إبعاد سكانها عن الفئات الاجتماعية المجاورة الأخرى . على مستوى آخر ، يمكن القول أن ندرة المحفزات الرمزية النموذجية للعديد من بيئات الطبقة العاملة المخطط لها بعد الحرب قد تعمل كنوع من القيود الفكرية والعاطفية ، مما يقلل من احترام الناس لذاتهم وإحساسهم بالإمكانات بينما يعزز المواقف من الاحترام والانهزامية . على الرغم من أن العملية في الوقت الحالي غير مفهومة بشكل جيد للغاية ، إلا أن دور المهندس المعماري أساسي بوضوح في النتيجة النهائية ، ليس فقط من حيث النظام الاجتماعي للمدينة ولكن أيضًا من حيث المعنى الوجودي للإعدادات الحضرية.

هذا يعيدنا إلى الاعتبار النهائي ولكن الحاسم : دور الذات في التفاعل بين المجتمع البيئة. قبول التصميم المعماري كجزء من البنية الفوقية للثقافة والأفكار ينطلق هذا من التنظيم الاجتماعي والاقتصادي الأساسي للمجتمع (سواء كجزء من الأيديولوجية السائدة أو كجزء من الأيديولوجية المضادة) ، وتركيز الانتباه على:

(١) الرسائل المقصودة المنبثقة عن مالكي / منتجين بعينهم ويتوسطون فيها "مدراء" محترفون (المهندسين المعماريين والمخططين وغيرهم) و

(٢) الرسائل المستلمة من "المستهلكين" البيئية كما يتضح من خلال منظور العمليات المعرفية والضروريات الوجودية ومرشح الأيديولوجية السائدة.

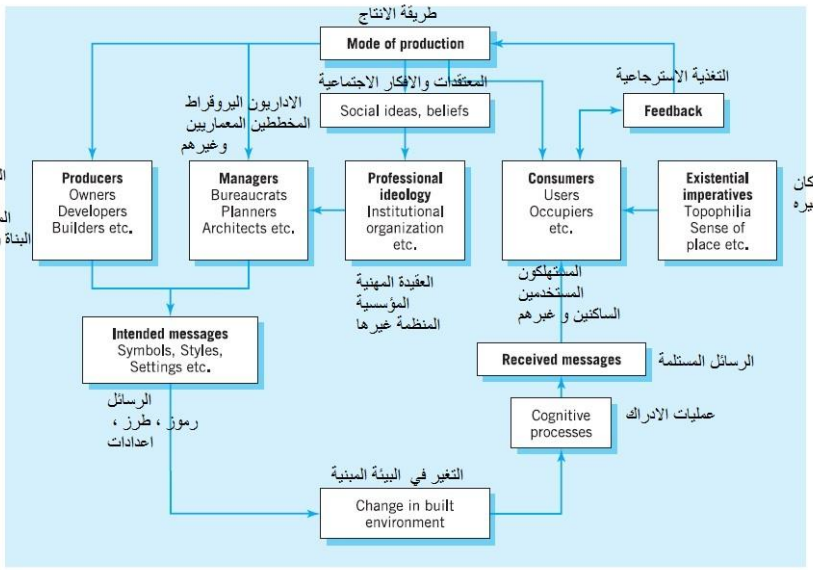
طريقة الانتاج
Mode of production
المعتقدات والافكار الاجتماعية
Social ideas, beliefs
التغذية الاسترجاعية
Feedback
الاداريون البيروقراط
المخططين المعماريين
وغيرهم
المنتجون
المالكين
المطورين
البناة وغيرهم
Producers
Owners
Developers
Builders etc.
Managers
Bureaucrats
Planners
Architects etc.
Professional ideology
Institutional organization etc.
Consumers
Users
Occupiers etc.
Existential imperatives
Topophilia
Sense of place etc.
حب المكان
ادراك المكان وغيره
العقيدة المهنية
المؤسسية
المنظمة غيرها
المشتهلكون
المستخدمين
الساكنين وغيرهم
Intended messages
Symbols, Styles, Settings etc.
Received messages
الرسائل المستلمة
الرسائل
رموز ، طرز ،
اعدادات
Cognitive processes
عمليات الادراك
التغير في البيئة المبنية
Change in built environment